بسم الله الرحمن الرحيم

السلفية سبيل المؤمنين (؟!)..

قال العلامة ابن أبي جمرة الأندلسي المالكي – رحمه الله - :" وقد قال العلماء في معنى قوله تعالى: (... ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)[1] : إن المراد بذلك (الصحابة والصدر الأول)[2]، لأنهم هم الذين تلقوا مواجهة الخطاب بذواتهم السنية، وشفوا بحسن السؤال عما وقع في النفوس من بعض الإشكال، فجاوبهم عليه السلام بأحسن جواب، وبين لهم بأتم بيان، فسمعوا وفهموا وعملوا وأحسنوا، وحفظوا وضبطوا، ونقلوا وصدقوا، فلهم الفضل العظيم علينا، إذ بهم وصل حبلنا بحبل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم -، وبحبل مولانا جل جلاله .."[3].

هذا كلام متين (يُحدد ويوضح) حقيقة " السبيل " الذي يجب علينا جميعا أن نسير عليه، إنه منهج الصحابة – رضي الله عنهم -، وهو: (جادة السلفية)؟!، القائمة على (نصوص تصورية = الكتاب والسنة)، و (تطبيقات عملية = عمل السلف الصالح)..

وعليه فمن أعجب ما تردد على الأسماع، وانتشر – بأخرة – وذاع: أن السلفية أنواع (!!) : (سلفية تقليدية)!،، و (سلفية جهادية)!..، و (سلفية تجديدية)!..، و (سلفية رسمية)! .. إلى غير ذلك من (التصنيفات العصرية)؟!..، المخالفة (للمقررات العلمية)؟! ..

فالسلفية منهج رباني متوارث، لا تُختزل في حزب 4، وليست تحزبا لفئة، ولا تعصبا لجماعة، وإنما تسع المسلمين كلهم، زرافات ووحدانا، لأنها الإسلام بشموله، كتابا وسنة، بفهم السلف الصالح – رضي الله عنهم –، (ولا تزال طائفة من هذه الأمة على دربها علما وعملا)؟!، وجِمّاع أمرها : " الاستسلام للحق المتلقى عن السلف، والالتئام بما مع علمائها من نور كالدر في الصدف"؟!..

قال العلامة مشهور بن حسن آل سلمان – حفظه الله ومتعنا بعلمه -: " السلفية أكبر من الأشخاص منفردين أو مجتمعين، وأكبر من المراكز، وأكبر من الجمعيات، وأكبر من كل شيء، فالسلفية .. هي دين الله النقي الذي أنزله الله – عز وجل – على قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – "5.

ولتصور حقيقة هذا المنهج المبارك بوجه (عام) أقول: في مجال الكلام عن (المِلل) نتحدث عن "الإسلام" مقابل غيره كاليهودية و النصرانية ..(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)، وعند الحديث عن (النِحل) نتكلم عن "الفرق المنتسبة إلى الإسلام"، وأهلُ الحق من هذه النحل من كان على (السنة والجماعة)؟!، لكن وجد منها من " ينتسب "؟! إلى السنة والجماعة مع (مخالفتها لأصول الوصول)؟!، مما يستوجب الفصل بينها بمعيار (المنهج) الموافق لما كان عليه السلف الصالح (حقيقة = الاكتساب لا مجرد الانتساب)..، ولذا تميز من كان كذلك باتباع " الأثر " ، فعرفوا بـ (أهل الأثر) ..، فتأمل وبالعلم تجمل، فكثير ممن يتحدث عن (السلفية) – من النخبة وغيرهم - لا يفرق بين ("المِلل" و "النِحل" و "المناهج")؟!! ..

قال العلامة السفاريني - رحمه الله – ناظما 6:

اعلم هديت أنه جـاء الخبـر **** عن النبي المقتفى خير البشــــر
بأن ذي الأمة سوف تفتــرق **** بضعا وسبعين اعتقادا والمحــق
ما كان في نهج النبي المصطفــى **** وصحبـــه من غير زيغ وجفــــا
وليس هذا النص جزما يعتبر **** في فرقة إلا على (أهل الأثـر)

فالسلفية – إذن – ("منهج" منضبط في " الاستدلال والنظر") في سائر مجالات الدين تبعا للسنة والأثر:

..في التوحيد والعقيدة

..و الطاعة والعبادة

..والسلوك والتزكية

..وفي أمر النهوض بالأمة

..وفي مباحث الإمامة

..وعند حلول الفتن

..وفي منهج التغيير والإصلاح

..وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

.. وفي كيفية التعامل مع المخالف

وهكذا دواليك ..، وفق (الربانية)؟!..، و (الفطرية)؟!..، و (والوسطية)؟!..، و (الشمولية)؟!.. و (الإمكانية)؟!.. كل ذلك على أساس (العلوم الأثرية 7)؟!..، و(رحمة البرية)؟!..، بعيدا عن (المجادلات الكلامية)؟!..، و (الأنظار الفلسفية)؟!..، و (الأذواق الإنسانية)؟!..، وبمبعدة عن (التحليلات السياسية)؟! ..، و (الخيالات الفكرية)؟!..، و (العصبية الفروعية)؟!..، ومجانبة (للفضاضة الأخلاقية)؟!..، و (السوءات السلوكية)؟!..

فهذه هي (السلفية = سبيل المؤمنين) " القائمة على رحمة الخلق وتحري الحق، والمبنية على حسن القصد وتقوى الرب، والدائرة على إجابة الحق ودعوة الخلق، والمؤسسة على الإخلاص والمتابعة، والتي تقتضي كمال العلم والرحمة، والموصلة إلى حقيقة الدين والتقوى، والناطقة بمقاصد التعليم والتربية، والجامعة لأصول الإيمان وشرائع الإسلام، والصادعة بالدين الحق في كل زمان ومكان "8.

....

1. قال الشيخ صفي الدين محمد الأرموي الهندي – رحمه الله – في كتابه : نهاية الوصول في دراية الأصول 2436/6 :" والمفهوم من

(سبيل المؤمنين) ما كان من الأفعال والمتروك مقصودا لهم، ومختارا لهم ".

2. قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في سياق الكلام عما كان عليه الصحابة – رضي الله عنهم – من العلم والعمل:".. وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا، وكان سندهم فيه عن نبيهم - صلى الله عليه وآله وسلم - عن جبريل عن رب العالمين (سندا صحيحا عاليا)، وقالوا: هذا عهد نبينا إليكم، وقد عهدنا إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على (منهاجهم القويم)، واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم، ثم سلك تابعوا التابعين هذا المسلك الرشيد، وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد.. " إعلام الموقعين 6/1.

3. بهجة النفوس 4/1.

4. قال العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : "والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى ما يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف؛ وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب (اتباع) السلف" شرح الأربعين النووية 308 – 309.

وأنصح – بهذا الصدد – بقراءة مقال "متين" للشيخ أبي عبد المعز فركوس – وفقه الله – وهو على موقعه – بعنوان : " شرف الانتساب إلى مذهب السلف وجوانب الافتراق مع ما (يسمى) بالسلفية الجهادية والحزبية ".

5. السلفية النقية وبراءتها من الأعمال الردية ص: 27.

6. لوامع الأنوار البهية 1/74 -76.

7. قال الإمام ابن القيم – رحمه الله - : " فإذا حكم العلم انقطع النزاع ووجب الاتباع، وهو الحاكم على الممالك والسياسات والأموال والأقلام، فمُلك لا يتأيد بعلم لا يقوم،
وسيف بلا علم مِخْراق لاعب، وقلم بلا علم حَرَكَةٌ عابث، والعلم مسلط حاكم على ذلك كله، ولا يحكم شيء من ذلك على العلم " مفتاح دار السعادة 1/296-297.

8. (الدعوة السلفية فضيلة الاكتساب وحقيقة الانتساب) للشيخ فتحي بن عبد الله الموصلي – وفقه الله – ص: 10 – 11.

كتبه :

أبو أويس رشيد بن أحمد الإدريسي الحسني

عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي